الغدير والمنصب

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

الغدير و المنصب

محاولةٌ لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين عليه السلام
حسماً لإشكالية : المنصب مسئولية أم امتياز ؟

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... الغدير والمنصب

اسم المؤلف: .....محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

الطبعة : .....الثالثة

السنة : ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م

المطبعة: ..... الكلمة الطيبة - النجف الاشرف/ العراق

الناشر : ..... دار البذرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمدٍ، وآله الطاهرين.

وبعد فإنَّ الاحتفاء بالغدير، يمثل استذكار منظومة القيم السامية والمبادئ الإنسانية التي يختزلها الغدير، كما يتضمن استنهاض الهمم واستثارة العزم للعمل الجاد بسيرة صاحبَي الغدير عليهما السلام؛ حيث تمسّ الحاجة جداً الى التعرف الواعي على مبادئ الغدير، وما تعنيه ذكراه من لزوم تأصيل نهج صاحبَي الغدير وهما رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وترسيخ مقاييسهما في التعاطي مع الإنسان والمنصب، والالتزام بما التزما به إزاء ذلك كله، والحرص المؤكد على عدم جعل المنصب وسيلة لنيل مكاسب مؤقتة أو تحقيق طموحات زائلة.

وعليه فلابد من الاهتمام بنشر تلك القيم وتوعية المجتمع على ما تعنيه تلكم المبادئ من بشائر الخير، والحث على التمسك بها، وجعلها ظاهرة عامة يتثقف عليها الجميع، ويعملوا على تفعيلها،

وإعطائها المساحة المناسبة من التعريف والتطبيق، في الميادين والقطاعات المختلفة؛ لأنها تغني ولا تلغي، وتنفع ولا تقطع، وما التوفيق الا من عند الله السميع المجيب.

٧ج١ ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥/٢/٢٧م

النجف الأشرف

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

إنَّ الحديث عن الغدير، متعدد المحاور، بتعدد دلالات الكلمة وما ترمز اليه؛ إذ لم يعدْ مقتصراً في:

(المحور الأول)

على مجرد أنه حدث تأريخي في موقع جغرافي، ومقطع زماني؛ حيث جرى في العام العاشر الهجري، بعد رجوع النبي الأعظمﷺ من حجّة الوداع ووصوله إلى(وادٍ يقال له وادى خم)[١] يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام من العام العاشر للهجرة، (في يومٍ شديد الحرّ، وإنّ منّا لمَنْ يَضعُ رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدّة الرّمضاء)[٢]، في مفترق الطرق المؤدّية إلى المدينة المنوّرة، والعراق، والشام، ومصر، ولشدة اهتمامه ﷺ بالحدث أمَرَ بـ(ردّ مَنْ مضى، ولحقه مَنْ تخلّف)[٣]، و(نهى أصحابه عن شجراتٍ بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن فقُمَّ ما تحتهن من الشوك)[٤]، (و رُشّ)[٥]، ثم(ظُلل لرسول الله صلى

١- مسند أحمد ٤ /٣٧٢ دار صادر –بيروت.

٢- مناقب علي بن أبي طالب (ع) - ابن المغازلي الشافعي ٣٤ رقم ٢٣، ط:١٤٢٦هـ.

٣- السنن الكبرى- النسائي ١٣٥/٥ رقم ٨٤٨١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ هـ.

٤- المعجم الكبير - الطبراني ٣ /١٨٠ رقم ٣٠٥٢ دار إحياء التراث العربي١٤٠٤ هـ.

الله عليه وسلم بثوبٍ على شجرة سمرة من الشمس)[٦]، وصعدﷺ (على أقتاب الإبل)[٧] و(أخذ بيد علي بن أبي طالب، فرفعها حتى رأى الناسُ بياضَ إبطيهما)[٨]؛ ليراهما (تسعون ألف، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مائة ألف وعشرون ألفاً، وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك)[٩]، فمَنْ سمعه منهم علم، ومَنْ لم يسمعه فستثير لديه ملامحُ المشهد، علامات الاستفهام، فيسأل ليعلم، وبهذا فقد استعانﷺ بالصورة لتأكيد الصوت، مستعيضاً بها لتبليغ قوله:

أ- (يا أيها الناس، ألست أولى بالمؤمنين؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: مَنْ كنت مولاه فعليٌ مولاه، فقال له عمر: بخ بخ يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عز وجل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾)[١٠].

٥- مجمع الزوائد - الهيثمي٩ /١٠٥ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ.

٦- مسند أحمد ٤ /٣٧٢ دار صادر – بيروت.

٧- ثمار القلوب، الثعالبي٦٣٦، دار المعارف – القاهرة ١٩٦٥ م.

٨- شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني ٢٥٨/١ رقم ٢٥٠.

٩- الغدير، الشيخ الأميني ٩/١.

١٠- الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٥٠، مؤسسة البعثة ١٤١٧ هـ.

ب- (إني قد دُعيت و يوشك أن أُجيب ، وقد حان مني خفوف من بين أظهركم ، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، ثم نادى بأعلى صوته : ألستُ أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ ، فقالوا : اللهم بلى ، فقال لهم على النسق- وقد أخذ بضبعَي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما وقال: فمَنْ كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال مَنْ والاه ، وعاد مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره، واخذل مَنْ خذله)[١١] .

ت- عن (البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، و كُسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي رضى الله تعالى عنه فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟، قالوا : بلى، قال: فأخذ بيد علي فقال: مَنْ كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال مَنْ والاه وعاد مَنْ عاداه، قال: فلقيه عمر

١١- الإرشاد - الشيخ المفيد ١٧٦/١ مؤسسة آل البيت (ع).

بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة)[١٢]

ث- عن(بريدة قال: خرجت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتُ علياً فتنقصتُهُ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه، قال: يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟، قلت: بلى يا رسول الله، قال: مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه)[١٣]

ج- عن (عمران بن حصين قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي)[١٤]

وجميع هذه الروايات متفقة على تنصيبه صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ولياً على المسلمين كافة؛ حسبما فهمه الصحابة؛ فقيل له: بخ بخ يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، أو: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة، فضلاً عن دلالة:

١٢- مسند أحمد ٤ /٢٨١، دار صادر – بيروت، ونحوه مختصراً في سنن ابن ماجة ٤٥/١ رقم ١٢١، ط: دار الفكر، سنن الترمذي ٢٩٧/٥ رقم ٣٧٩٧، ط:دار الفكر- بيروت ١٤٠٣هـ

١٣- فضائل الصحابة - النسائي ١٥ ، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤- المصدر نفسه.

ألستُ أولى بكم منكم بأنفسكم؟، أو: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟؛ حيث دلَّ السؤال بأسلوب تقرير الحال ، على بالغ الاهتمام، بل كشف تكرار السؤال والتقرير عن إرادةٍ جادة في معرفة ما انطوت عليه الضمائر، مع الحرص الأكيد على الإفصاح عما يختلج في الصدور؛ لكون الموقف حاسماً؛ فهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة؛ ولذا فقد تطور في:

(المحور الثاني)

الى كونه دالةً فكريةً؛ ذات بُعدٍ عقائدي ملزم؛ لما يمثله الالتزام بذلك والتصديق له من الاستجابة لندائه تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)[١٥].

و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)[١٦].

و قوله سبحانه: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[١٧]؛ تجسيداً لقول: (رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان قول باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان)[١٨]؛ إذ ما عداه لقلقة لسان لا تكشف عن صحيح إيمان، وبهذا فقد ارتبط الغدير بالنبوة

١٥- سورة الأنفال من الآية ٢٤.

١٦- سورة النساء، الآية ٥٩.

١٧- سورة هود، الآية ١١٢.

١٨- الأمالي، الشيخ الطوسي ٤٤٨ رقم١٠٠٢ / ٨.

والإمامة وثيقاً، حتى تم فيه إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب تعالى بالإسلام ديناً؛ كما في قوله سبحانه: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**)[١٩]، بحيث كان الغدير في:

(المحور الثالث)

ملتقى جهود النبوة والإمامة وجهادهما ، ومظهر الصلة بين المرحلتين؛ كما يدل عليه قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله – مخاطباً الأمةَ كلها، الحاضر آنذاك والآتي: (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمنٍ من نفسه؟، قالوا : بلى، فأخذ بيد علي فقال: مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال مَنْ والاه وعاد مَنْ عاداه)[٢٠]، فحَصَرَ مولوية المؤمنين بعلي عليه السلام، كما انحصرت قبله بالنبي صلى الله عليه وآله ؛ وذلك لدلالة التقرير والسؤال والجواب، كما التعليق بأداة الشرط، والتعقيب بالفاء، على الحصر والقصر، وهو ما فهمه الصحابة، الذين انسجمت ردود

١٩– سورة المائدة، من الآية ٣.

٢٠– مسند أحمد ٤ /٢٨١، دار صادر –بيروت، ونحوه مختصراً في سنن ابن ماجة ٤٥/١ رقم ١٢١، ط: دار الفكر، سنن الترمذي ٢٩٧/٥ رقم ٣٧٩٧، ط:دار الفكر– بيروت ١٤٠٣هـ

أفعالهم مع كون الغدير تنصيباً وبداية لمرحلة جديدة؛ فكان الصفق بالبيعة[٢١]، وكان قول: (هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة)[٢٢]، وهي شهادات توثيقية لفهم الصحابة التنصيب والاستخلاف والتعيين الحاسم، وعدم تركه ﷺ الأمة سدى.

٢١- ذكر الشيخ الأميني في الغدير ١ /٢٧٠ عن(الإمام الطبري محمد بن جرير في كتاب (الولاية) حديثاً بإسناده عن زيد ابن أرقم وفي آخره فقال: معاشر الناس ؟ قولوا :أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا وميثاقاً بألسنتنا وصفقةً بأيدينا نؤديه إلى أولادنا وأهالينا لا نبغي بذلك بدلاً، وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيداً ، قولوا ما قلتُ لكم ، وسلموا على علي بإمرة المؤمنين ، وقولوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فإن الله يعلم كل صوت، وخائنة كل نفس، فمَنْ نكث فإنما ينكث على نفسه، ومَنْ أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً، قولوا ما يُرضي الله عنكم، فإن تكفروا فإنَّ الله غني عنكم .

قال زيد بن أرقم : فعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله و رسوله بقلوبنا، وكان أول مَنْ صافق النبيَّ صلى الله عليه وآله وعلياً : أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد وامتد ذلك إلى أن صلى العشائين في وقت واحد وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً) .

٢٢- مسند أحمد ٤ /٢٨١، دار صادر – بيروت.

ولم يكن الغدير أول موقفٍ للتنصيب، بل كان مسبوقاً بغيره من أحاديث: الإنذار[٢٣]،

٢٣- روى الطبري في التاريخ ٦٢/٢ – ٦٣ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي:يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُّ عليه حتى جاءني جبريل فقال:يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رحل [كذا، والصواب:رِجل] شاة واملأ لنا عساً من لبن، ثم إجمع لي بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أُمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتُهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعتُ لهم، فجئت به فلما وضعتُهُ تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة، وما أرى الا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفسُ عليٍ بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمتُ لجميعهم ، ثم قال:اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله إنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم، بدَرَهُ أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد ما [كذا، وفي سيرة ابن اسحاق ١٢٧، :لهدَّ ما، و(لهدَّ)كلمة تعجب، النهاية لابن الأثير٢٥٠/٥، وفي أمالي الشيخ الطوسي ٥٨٢: لشدَّ ما]سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الغد يا علي، إنَّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق

و المنزلة[٢٤]، والثقلين[٢٥] وغيرها من بيانات نبوية صادرة في مناسبات زمانية ومواضع مكانية مختلفة، ولكن الغدير هو الفاتح لما استقبل،

القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعتَ ثم اجمعهم إليَّ، قال ففعلتُ ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة، ثم قال: أسقهم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومَهُ بأفضل مما قد جئتُكم به إني قد جئتُكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلتُ وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً : أنا يا نبي الله أكونُ وزيرَكَ عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إنَّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)، و رواه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢ /٦٢ دار صادر ١٩٦٦م، وأيضاً الشيخ الطوسي في الأمالي ٥٨١ – ٥٨٣ رقم ١٢٠٦ / ١١ دار الثقافة – قم ١٤١٤ هـ ، لكن رواه في تفسير الطبري١٩ /١٤٩ دار الفكر- بيروت ١٩٩٥ م (فأيكم يؤازرني على هذا الامر ، على أن يكون أخي وكذا وكذا ؟...ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)، وكذلك في البداية والنهاية – ابن كثير ٣ /٥٣ دار إحياء التراث العربي – بيروت، وتفسير ابن كثير ٣ /٣٦٤ دار المعرفة – بيروت ١٩٩٢ م !! فسبحان الله.

٢٤- روى البخاري في الصحيح ٤ /٢٠٨ دار الفكر – ١٩٨١ م (حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد قال سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى).

٢٥- رُوي في مسند أحمد٣ /١٤ دار صادر – بيروت (حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا اسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعنى إسماعيل بن أبي إسحاق الملائي عن عطية عن أبي

والخاتم لما سبق من تحضير وإعداد على مدى ربع قرن تقريباً، الأمر الذي أهَلَهُ لأدائه دوراً رابطاً بين الخالق تعالى والمخلوقين، وانشدادهم لطاعته سبحانه، وطاعة نبيه المصطفى ﷺ، وعرفانهم بحقيقة قوله تعالى: (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**)[٢٦]؛ فقد تجلى حرصُهُ ﷺ على المؤمنين ورأفتُهُ ورحمتُهُ بهم، بدلالتهم طريقَ النجاة، واعطائهم طوقَ الأمان؛ (قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)[٢٧]، مجسِداً بذلك:

١- محورية الإمامة، وأنها مؤصلَة نبوياً، بل مستنِدة في مبدئها لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ**

سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من المساء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

٢٦- سورة التوبة، الآية ١٢٨.

٢٧- المستدرك - الحاكم النيسابوري٣ / ١٤٩، وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه).

تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٢٨]، وقد (بَلَّغَ رَسُولُ اللَّه ﷺ مَا أُرْسِلَ بِه، وصَدَعَ بِمَا أُمِرَ، ونَصَحَ لأُمَّتِه ودَعَاهُمْ إِلَى النَّجَاةِ، ودَلَّهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى؛ كَيْلَا يَضِلُّوا مِنْ بَعْدِه وكَانَ بِهِمْ رَؤُوفاً رَحِيماً)[٢٩].

٢- إنَّ الإمامة ضرورة حياتية -على مستوى النظرية-، تتوقف عليها ديمومة المشروع الإلهي واستمرارية بقائه وفاعليته؛ لأنها ضمانة التواصل بين جهود الأنبياء والأوصياء، والا لانقطعت الصلة بينهما، ولأضحت تعليمات مجردة، بل لتحولت تضحياتهم الى روايات تأريخية، يعروها التصديق والرد، مع أنها تمثل جهوداً وجهاداً، عبر قرون متتالية، وفي مواقع جغرافية متعددة.

٣- إنَّ الإمامة برنامج تنموي -على مستوى التطبيق- قادر على الاستقطاب، متغلب على عوامل التقادم الزماني والتبدل المكاني؛ بما يحقق النجاح للإنسان ويوسع من قاعدة خياراته الحياتية، ويحفزه نحو الإنتاج والتواصل مع الآخر، بما يوجد مناخاً صالحاً للإبداع والتصحيح؛ لما يمثله الغدير من اطروحة جادة لبناء الإنسان جذرياً،

٢٨- سورة المائدة، من الآية ٦٧.

٢٩- الكافي- الشيخ الكليني ١ /٤٤٥ ح١٧.

وتقويمه بما يعزز لديه مفاهيم الطاعة والالتزام والتضامن والتآزر والمشاركة الجادة والواسعة في تنمية المجتمع وتطويره، فيتنامى مجتمعياً الشعورُ بالمسئولية، ويكون همُّ التصحيح مشتركاً بين الجميع، فلا يتوانى عنه أحد؛ ولذلك قد حشد رسول الله صلى الله عليه وآله عدة عوامل للتعبير عن أهمية الغدير وفاعليته التصحيحية، فاستعان بالزمان والمكان والإنسان وسائر المؤثرات المعبِّرة الأخرى كالصورة والصوت وطريقة الإعداد للتجمع الجماهيري، وأشرف على تحضير ذلك بنفسه، لتُبرز -جميعاً- دور الغدير فكرياً وتنموياً، ولئلا يُفسّر بكونه بيعة لابن عمه، وكأنه موضوع أُسري خاص، بينما هو اهتمام بتكميل الدين وانجازٌ لما عليه صلى الله عليه وآله، مما حمّله به ربُهُ تعالى، فكانت ثلاثية الغدير: المُنَصِّب والمُنَصَّب والمنصِبْ؛ فالأول هو: الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ، والثاني هو: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، والثالث هو: مقام الإمامة، بما يمثله من قيادة الأمة واستصلاح حالها وترشيد فكرها وفعلها؛ لأنَّ(الإِمَامَةَ هِيَ: مَنْزِلَةُ الأَنْبِيَاءِ وإِرْثُ الأَوْصِيَاءِ[و]خِلاَفَةُ اللَّه وخِلاَفَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وزِمَامُ الدِّينِ ونِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وصَلاَحُ الدُّنْيَا وعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ)[٣٠]، فكانت جديرةً بمزيد العناية والتركيز، والتنويه والتنبيه؛ إذ هي: (رئاسة عامة

٣٠- الكافي- الشيخ الكليني ١ ١٩٨ /١٩٩ ح١.

في أمور الدنيا والدين)[٣١]، ومنصب خاص خطير لا ينهض بمسئوليته الا مَنْ عصمه الله تعالى، وهم معدودون، فعلى غيرهم التأسي بسُنّة المعصوم عليهم السلام و سيرته في بث قيم العدل والاعتدال وإحقاق الحق ونصرة المظلوم، والإنصاف والنزاهة واحترام روابط المواطنة والإنسانية؛ وذلك كي يستشعر صاحب المنصب أنه مسئولية لا امتياز فيه سوى أنه محل القيادة، بما تعنيه من لزوم المبادرة والمسارعة في النهوض بالأمر على أتم وجه ممكن، ومناهضة جميع معوقات الإصلاح، والعمل الجاد في تأصيل ثقافة التغيير التضامنية؛ انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وآله: (كلكم راع وكلكم مسؤول؛ فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول)[٣٢].

وإنَّ العالَم –اليوم بمدارات شعوبه المتعددة– بحاجة ملحة الى التعرف على معايير المنصب عند صاحب ذكرى الغدير عليه السلام، وما هي مقاييسه في التنصيب، وضوابطه لقيادة المراكز العليا المدنية والعسكرية، بمختلف مستوياتهما؛ حتى يحتفظ المنصب برمزيته

٣١– الشافي في الامامة– الشريف المرتضى ٥/١ مؤسسة إسماعيليان –قم ١٤١٠هـ.

٣٢– مسند أحمد ٢ /٥ .

للمسئولية عن التقويم والتصحيح مهما أمكن، وأنه تكليف لا تشريف، بل هو مقياس الكفاءة والنزاهة والأمانة، أكثر من كونه امتيازاً في السلطة والمال؛ لأنَّ المنصب عند أمير المؤمنين عليه السلام أمانة، يُختبر بأدائها المُنَصِّب والمُنَصَّب، وهما مسئولان عنها؛ قال عليه السلام لبعض كبار موظفيه:

١-(أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي)[٣٣].

٢- (بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَه فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ، ...واعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّه أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاس والسَّلَامُ)[٣٤].

٣- (إِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، ولَكِنَّه فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ)[٣٥].

ولم يكتف عليه السلام بتشخيص الخلل والتذكير بمسئولية أمانة المنصب، بل عالجه وعرَّف بطرق التصحيح وتلافي التقصير، حاثاً

٣٣- نهج البلاغة ٤١٢ رقم ٤١.

٣٤- المصدر نفسه رقم ٤٠.

٣٥- المصدر نفسه٣٦٦ رقم ٥.

على تعميم ثقافة أمانة المنصب بين الموظفين، ذاكراً ثواب الأمين بقوله عليه السلام:

٤- أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْه، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِه مَا يُحْرِزُهَا، واعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِه يَسِيرٌ وأَنَّ ثَوَابَه كَثِيرٌ...فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ واصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ؛ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، ووُكَلاَءُ الأُمَّةِ وسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ، ولاَ تُحْشِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِه ولاَ تَحْبِسُوه عَنْ طَلِبَتِه، ولاَ تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، ولاَ الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، ولاَ الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، ولاَ دِينَ اللَّه قُوَّةً)[٣٦]؛ موجهاً بهذا الى ضرورة تقديم الخدمات، وتلبية الطلبات المشروعة، وعدم قمع أحدٍ من المطالبين بتحسين وضعه، ومؤكداً على ضرورة تقييم الأداء الحكومي دائماً، بما ينعكس ايجاباً على الاهتمام بالشعب وحُماته من أصناف الجيش والقوى الأمنية الأخرى.

٥-(وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ، مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّه مِنْ عَفْوِه وصَفْحِه؛ فَإِنَّكَ

٣٦- المصدر نفسه ٤٢٥ رقم ٥١.

فَوْقَهُمْ، ووَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، واللَّه فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ، وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وابْتَلَاكَ بِهِمْ، ولَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّه، فَإِنَّه لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِه، ولَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِه ورَحْمَتِه)[٣٧]؛ مبيناً ضرورةَ الاهتمامِ بكافة المواطنين ولو كانوا من الأقليات، ولزومَ العدلِ بينهم، وأنْ يتم التعامل على أنَّ الجميع شركاء في البلد والمصير، فلابد من محبة الجميع ومودتهم.

٦-(ولاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، ولاَ تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، ولاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً ، ولاَ تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، ومَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ، أَنْصِفِ اللَّه وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، ومَنْ لَكَ فِيه هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّه كَانَ اللَّه خَصْمَه دُونَ عِبَادِه، ومَنْ خَاصَمَه اللَّه أَدْحَضَ حُجَّتَه)[٣٨]؛ مشدداً بهذا على حرمة انتهاك الحقوق، واستعمال القسوة والصرامة، وناهياً عن استخدام المنصب أداةً للعقوبة والشدة؛ لما يتسببه ذلك من إفساد الحاكم لنفسه بإصلاحه لغيره، ومخاطرة بالنفس وتعريضها للمحاسبة الإلهية.

٣٧- المصدر نفسه ٤٢٧ رقم٥٣.

٣٨- المصدر نفسه ٤٢٨ .

٧-(ولْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ؛ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاء ، وأَقَلَّ مَعُونَةً لَه فِي الْبَلَاء، وأَكْرَه لِلإِنْصَافِ وأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاء، وأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ)[٣٩]؛ محذّراً بهذا من الإصغاء الى الدائرة الخاصة والخط الأول المحيط بذي المنصب؛ لما يسببه ذلك من هياج غيرهم من المعارضة، واشتداد التمرد العام.

وقد بيّن عليه السلام بذلك صفات الموظف، ووصاياه له، داعماً فيه روح الإنسانية؛ لئلا تغلبها صفة المنصب القانونية؛ فالمنصب لغةً(على وزن مسجد، -وهو من الألفاظ المولّدة العامية-، بمعنى: العلو و الرفعة)[٤٠]، أو(الحَسَبُ والمَقَام، ويُسْتَعَارُ للشَّرَفِ، ومنه: مَنْصِبُ الوِلاَياتِ السُّلْطانية و الشَّرْعيَّة، وجمعُهُ: المَنَاصِب)[٤١]؛ وهو مشتقٌ من مادة(النون والصاد والباء، أصل صحيح، يدل على إقامة

٣٩- المصدر نفسه.

٤٠- شفاء الغليل، الخفاجي ٢٢٨.

٤١- تاج العروس -الزبيدي ٢/ ٤٣٨.

شيء)[٤٢]، الأمر الذي يغرُّ و يساعد على التفلّت من المسئولية الإنسانية أو القانونية؛ بحسبان أنَّ المنصِب حاميه، مع أنَّ ذلك كأصل اشتقاق مفردة المنصب لغة(من المجاز...نصبته لأمر كذا، فانتصب له، ونصب فلان لعمارة البلد)[٤٣]، من دون أنْ يكون له ظلٌ من الحقيقة.

وإنَّ من أسباب نجاح ذي المنصب، أنْ يستعين بفريق عمل متكامل، يضم مستشارين أكفاء خبراء وعاملين مختصين مهنيين موضوعيين في ما يقترحونه من رؤى أو خطط ؛ مما يكشف عن استيفائهم لشرط العلم والحكمة؛ والجمع بين التصور والتطبيق؛ قال عليه السلام:

٨- (وأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاء ومُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاء، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْه أَمْرُ بِلَادِكَ، وإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِه النَّاسُ قَبْلَكَ)[٤٤]؛ لتمر المقترحات والخطط الإستراتيجية، عبر سلسلة من العقول، بما يوفر لها فلترةً تقي العباد والبلاد آثار الفساد الإداري وتبعات الفساد

٤٢- مقاييس اللغة - بن فارس ٥ /٤٣٤.
٤٣- أساس البلاغة - الزمخشري ٩٦٠.
٤٤- نهج البلاغة ٤٣١ – ٤٣٣.

المالي، وتضمن الإعمار والازدهار والنزاهة في خارطة طريقٍ واضحة ومنتجة ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنَّ الله تعالى سائلٌ كل راع عما استرعاه: أحفظَ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)[٤٥].

٩- (ولْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاس؛ فَإِنَّ فِي النَّاس عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، واللَّه يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ اللَّه مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَه مِنْ رَعِيَّتِكَ، ولَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ؛ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وإِنْ تَشَبَّه بِالنَّاصِحِينَ)[٤٦]؛ ناهياً عن الاستماع لتقارير الوشاة والمتقربين بذم الناس؛ لأنَّ ذلك لا يبني بل يهدم، وعلى ذي المنصب تسيير الأمور بما يقطع دابر الفتنة ويصلح المُفسد، وإنَّ تشجيع المتزلفين بنقل الأخبار، مما يشيع العيوب ويساعد على انتشارها ، فيتجرأ المتردد بارتكابها، فتسري بين أفراد المجتمع، وعندها تتضاعف المشكلة؛ من حيث أصل وجودها واتساع رقعتها؛

٤٥- الجامع الصغير- السيوطي ١/ ٢٦٧ رقم ١٧٤٥ ، دار الفكر- بيروت ١٩٨١ م.

٤٦- نهج البلاغة ٤٢٩.

كبقعة الزيت في البحر، تميت الأحياء المائية، وتعيق الإبحار والاتجار.

١٠- (إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، ومَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ وإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ، مِمَّنْ لَه مِثْلُ آرَائِهِمْ ونَفَاذِهِمْ، ولَيْسَ عَلَيْه مِثْلُ آصَارِهِمْ وأَوْزَارِهِمْ وآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِه ولَا آثِماً عَلَى إِثْمِه، أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَئُونَةً وأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً وأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِه اللَّه لأَوْلِيَائِه، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، والْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ والصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ، ولَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْه؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ)[٤٧]؛ منبهاً عليه السلام على أهمية اختيار الموظفين بمختلف الدرجات، والتأكد من عدم تورطهم بجريمة أو خيانة ضد الشعب، بل يلزم البحث عن ذوي النزاهة والكفاءة، وناهياً عليه السلام عن الاستماع لمدح المادح؛ حيث يؤدي الى

٤٧- المصدر نفسه ٤٣٠.

الغرور والتعالي وفقدان الاحساس بألم الخطأ في حق أحد، وهي من أسباب ازدياد نسبة الأنا ، والرضا عن النفس والإعجاب، وهذه آفاتٌ توهم بخلاف الواقع الذي يعرفه الممدوح عن نفسه، ولاسبيل لمعالجتها الا بأنْ يُصغي لما يعرِّف به نفسَهُ بنفسه؛ لأنه أدق وأصدق من غيره، وبدون تعارضٍ بين ذكر المؤهلات الشخصية، وبين رفض مدح المادحين المُطرين؛ لأنَّ استعراض أسباب الكفاءة، بيانٌ بحقٍ وللحق؛ كما احتج عليه السلام في مناشداته[٤٨] بما اختص به دون غيره، بينما لا يكون اطراء المُطرين من الحق دائماً، بل قد يكون بباطلٍ وللباطل؛ ولذا كان عليه السلام لا يرضى أنْ يمدحه أحد، ويقول: (أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وربِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي، اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، واجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ واغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ)[٤٩]، وبهذا جمع عليه السلام بين تقديم المؤهلات والتعريف بالمقومات، وبين عدم فسح المجال للمجاملين المادحين، وما أحرانا أن نتأسى به ونحن نحتفي بالغدير، ونستثمر هذه العلاقة الثنائية بين الغدير والمنصب، فنتخفف من أعباء مسئولية المنصب، بالاهتداء بهدي صاحب الغدير عليه السلام ؛ فقد مارَسَ عملياً المنصب بعد ارتحال النبي

٤٨- ينظر:الاحتجاج، الطبرسي ١/ ١٨٨ ، ط:النعمان- النجف الأشرف ١٩٦٦م.

٤٩- المصدر نفسه ٣٠٥.

الأكرم صلى الله عليه وآله، وذلك عندما احتكم اليه الصحابة ورجعوا اليه في المعضلات، فقام عليه السلام بما أسنده اليه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير، حسب مواتاة الفرص المتاحة له حسب اختلاف المراحل المتعددة، وقد تنوعت مشاركاته العملية:

(أ) علمياً؛ فقد أجاب عليه السلام عن معضلات المسائل، حتى: (كان عمر يتعوّذ باللّه من معضلة ليس لها أبو حسن)[٥٠]، ويقول: (لولا عليّ لهلك عمر)[٥١]، (وروى عبد الرحمن بن أذينة الغنوي، عن أبيه أذينة بن مسلمة، قال: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسألته: من أين أعتمر؟ فقال: ايت علياً فسله، فذكر الحديث، وفيه قال عمر: ما أجد لك إلا ما قال علي)[٥٢]، كما قال عثمان بن عفان: (لولا علي لهلك عثمان)[٥٣]، بل أنَّ معاوية الذي أعلن انشقاقه عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبايعه، لما جاءه رجلٌ (من أهل الشام، يقال له ابن خيبري، وَجَدَ مع امرأته رجلاً فقتله، أو قتلهما معاً، فأشكل على معاوية ابن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي

٥٠- الاستيعاب – ابن عبد البر ١١٠٣/٣، ط: دار الجيل -بيروت.

٥١- المصدر نفسه.

٥٢- المصدر نفسه.

٥٣- زين الفتى - العاصمي ٣١٨/١ رقم ٢٢٥، ط:مجمع إحياء الثقافة الاسلامية ١٤١٨هـ.

موسى الأشعري، يسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فسأل أبو موسى عن ذلك عليَ بن أبي طالب، فقال له عليٌ: إنَّ هذا الشئ ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال له أبو موسى: كتب إليَّ معاويةُ بن أبي سفيان أن أسألك عن ذلك، فقال عليٌ: أنا أبو حسن: إن لم يأت بأربعة شهداء، فليعط برُمته)[٥٤].

(ب) قضائياً؛ فقد أنقذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (المجنونة التي أمر برجمها، والتي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها، فقال له علي: إنّ الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً، وقال له: إنَّ الله رفع القلم عن المجنون، فكان عمر يقول: لولا عليّ لهلك عمر)٥٥، وبهذا يكون عليه السلام خلّص محكوماً بتنفيذ الإعدام به من الموت، مبيناً خطأ الحكم، و أنَّه نتيجة طبيعية لتداخل السلطات التشريعية والتنفيذية مع القضائية، بينما يجب انفصالها وعدم التداخل بينها؛ لئلا تحصل انتهاكات لحقوق الإنسان، ولذلك(قال عمر: عليّ أقضانا)٥٦

٥٤- الموطأ- الإمام مالك ٧٣٧/٢ رقم ١٨، المسند -الإمام الشافعي ٣٦٢، وأيضاً رواه في كتاب الأم ٣١/٦، السنن الكبرى-البيهقي ٢٣١/٨.

٥٥- الاستيعاب -ابن عبد البر ١١٠٣/٣.

٥٦- المصدر نفسه .

(ت) عسكرياً أمنياً؛ عندما (كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين، فقال عمر لعلي رضي الله عنهما: ما تقول أنت يا أبا الحسن؟)، فقال علي رضي الله عنه: (إنك إن شَخَصْتَ أنت من هذا الحرم انتقضت عليك الأرض من أقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العيالات أهم إليك مما قدامك ، وإن العجم إذا رأوك عيانا قالوا ، هذا ملك العرب كلها ، فكان أشد لقتالهم ، وأنا لم نقاتل الناس على عهد نبينا صلى الله عليه[وآله]وسلم ولا بعده بالكثرة ، بل أكتب إلى أهل الشام أن يقيم منهم بشامهم الثلثان ، ويشخص الثلث ، وكذلك إلى عمان ، وكذلك سائر الأمصار والكور)٥٧ ، مما يدل على حكمة وحنكة واهتمام بالإسلام ، وتسامٍ فوق شخصنة المواقف.

(ث)سياسياً وإدارياً؛ فقد أشار عليه السلام على عثمان بإجراء اصلاحات جذرية، إدارية وغيرها؛ وذلك عندما شكا الناس(ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال: إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ ، فَاللَّه اللَّه فِي نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ واللَّه مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى، ولاَ تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ، وإِنَّ

٥٧- الأخبار الطوال- الدينوري ١٣٥، الفتوح- ابن أعثم ٢٩٣/٢.

الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ - فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّه عِنْدَ اللَّه إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً...وإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّه إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وضُلَّ بِه - فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً وأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً - وإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله يَقُولُ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الْجَائِرِ ، ولَيْسَ مَعَه نَصِيرٌ ولَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى - ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا، وإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّه أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِه الأُمَّةِ الْمَقْتُولَ، فَإِنَّه كَانَ يُقَالُ : يُقْتَلُ فِي هَذِه الأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ والْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ويَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ويَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً ويَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً، فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ، وتَقَضِّي الْعُمُرِ...)[٥٨]، الأمر الذي يدل على مشاركات واسعة أملاها عليه شعوره عليه السلام بمسئولية المنصب، بحيث لم يكتف باتخاذ موقف المعارض أو المحايد، عندما رأى مصلحة الإسلام في التصريح بعدم موافقته على الإجراءات التعسفية والغبن الذي يلحق الناس، فأقدم على التوجيه والتصحيح، ما وسعه ذلك، مبرهناً على صحة أنَّه لايُصْلِح الأمة الا الإمامة، والا كان هدر الحقوق العامة أو الخاصة وتضييعها، وهو

٥٨- نهج البلاغة ٢٣٤ رقم ١٦٤.

محرّم ارتكابه على مَنْ يمكنه التغيير أو المشاركة فيه، ومبيناً أنَّ المخرج من الأزمات هو تغليب المصلحة العامة ضمن ثلاثية الدين والوطن والإنسان، على الخاصة الشخصية.

وهذا مما أسهم في تخليد سيرة علي عليه السلام في تأريخ الإنسانية، مهما حاول خصومه التأثير على بريقه ووهجه، وختاماً فمَنْ أراد الدنيا أو الآخرة أو هما معاً، فليتبع سيرة علي عليه السلام وبرنامجه الإصلاحي في إدارة الدولة، وكيفية تعامله مع المنصب ومنحه؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله مخاطباً لجمع من أصحابه(أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وابراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع عليٌ، فقال أبوبكر : يا رسول الله أقستَ رجلاً بثلاثةٍ من الرسل؟ بخ بخ لهذا الرجل، مَنْ هو يا رسول الله ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا تعرفه يا أبا بكر ؟ قال: الله ورسوله أعلم ، قال: أبو الحسن علي بن أبي طالب ، فقال أبوبكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا باالحسن)[٥٩]؛ فقد حوى ما لم يحوه غيره، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

٥٩- المناقب-الخوارزمي ٤٥، ط:الحيدرية – النجف الأشرف ١٩٦٥هـ.

الفهرس

مقدمة الطبعة الثانية ٣
(المحور الأول) ٥
(المحور الثاني) ١٠
(المحور الثالث) ١١
الفهرس ٣٢